المجلد الثالث العدد العاشر تشرين الثاني ٢٠١١م ـ ذو الحجة ١٤٣٢هـ عدد خاص
مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)

دور الحكم المستنصر هـــ / م في ترسيخ الحرية الفكرية في الأندلس

م.م عامر ممدوح خيرو

الجامعة الإسلامية - كلية الآداب - قسم التاريخ

المقدمة

تحظى الكتابة عن دور الخليفة الأندلسي (الحكم المستنصر هــ) في ترسيخ مبدأ الحرية الفكرية في الأرض الأندلسية بأهمية بالغة في حقل البحث التاريخي.

وتتأتى هذه الأهمية من جانبين ، الأول : شخصية الحكم المستنصر وما حظيت به سنوات حكمه للأندلس من تقدير واهتمام ولا سيما في الجانب المعرفي الحضاري ، والثاني : مكانة الأندلس ــــ ذاتها ــــ في التراث التاريخي الإسلامي كونها ملتقى للثقافات ، وموطنٌ لانصهار المعارف المختلفة في البوتقة الإسلامية التي غربلتها وتعامل معها بتمييز دقيق ورائع بين الإيجابيات والسلبيات .

ولا شك أن تاريخ الأندلس الباهر كانت فيه محطات توهج رائعة جداً في هذا الجانب ، ولعل واحدة منها السنوات التي سنخصص الحديث عنها في بحثنا المتواضع هذا .

احتوى هذا البحث فضلاً عن هذه المقدمة ثلاثة مباحث الأول : بعنوان : **(النهضة الفكرية في عصر الحكم المستنصر : الطبيعة والمؤثرات)** وضم بيان لطبيعة النهضة الفكرية التي تحققت في عهد الحكم المستنصر والعوامل التي أدت إليها .

وخصص المبحث الثاني للحديث عن **(مظاهر الحرية الفكرية في عصر الحكم المستنصر)** والتي تمثلت بصورة رئيسية في منح الحرية للعلماء والمبدعين لتقديم نتاجاتهم دون إكراه أو قسر ولا سيما في جانب العلوم العقلية والفلسفية واتساع الترجمة .

وسلط المبحث الثالث الضوء على **(أثر الحرية الفكرية في الحضارة الأندلسية)** ، وفيه توضيح للأثر الذي أحدثته هذه الحرية الممنوحة لأصحاب الفكر والمعرفة في بناء الحضارة الأندلسية التي كانت من أبرز ملامحها الانفتاح والمرونة مع الأصالة التي امتزجت فيها بتوازن فريد .

أما خاتمة البحث فقد احتوت على أهم الاستنتاجات التي تم التوصل إليها .أتمنى أن أكون قد وقفت في إعطاء لمحة ـــ ولو بسيطة ـــ عن هذه الحقبة المهمة ، وما قدمه الحكم المستنصر من خدمات جليلة للحضارة الإسلامية عامة والأندلسية منها على وجه الخصوص .

ومن الله التوفيق

المبحث الأول

(النهضة الفكرية في عصر الحكم المستنصر : الطبيعة والمؤثرات)

يتفق المؤرخون جميعاً على إن عصر الخليفة الأندلسي الحكم المستنصر (هــ) يمثل قمة الازدهار العلمي والحضاري الذي شهدته الأندلس في عصر الخلافة الأموية ، هذا الازدهار الذي كان شاملاً ومتميزاً بشكل واضح وجلي .

إن (الحضارة الأندلسية ازدهرت في ظل دولته ـــ أي المستنصر ـــ وعلى أيام خلافته كما لم تزدهر في أي يوم من تاريخ الأندلس أو في أية بقعة من بقاع أوربا الغربية على امتداد العصور الوسطى في قرونها العشرة) ، حتى إن القارئ لانجازات الحكم المستنصر يلمس وبوضوح أنه كان يرنو إلى جعل الأندلس محط أنظار الجميع في مختلف المجالات ، فحبه لأبناء شعبه ، ورغبته في رفع مستواهم العلمي ، إضافة إلى رغبته الشديدة في منافسة حكام المشرق وتقليدهم عن طريق الاهتمام بالعلم وتكريم أصحابه ، فضلاً عن الاستقرار السياسي والانتعاش الاقتصادي ،وهذا ما دعاه للقيام بعدة أعمال أدت إلى تطور الحركة العلمية في بلاده .

1 نعنعي ، عبد المجيد ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس : التاريخ السياسي ، بيروت ، دار النهضة العربية ، د. ت ، ص٤٠٧.
2 أبو صالح ، وائل ، جهود الحكم المستنصر في تطور الحركة العلمية في الأندلس ، مجلة النجاح للأبحاث ، المجلد الثاني ، العدد السادس ، ١٩٩٢ ، ص١١٠ ، ١١١ .

والمتصفح لتاريخ الأندلس في هذه الحقبة المهمة يجد أن وراء هذه النهضة أسباب وعوامل عدة ، زادت ـــــ بمجموعها ـــــ من تأثيرها ، وعمقت آثارها ، وفعّلت أدوارها .

ولعل في مقدمة تلك العوامل (**شخصية الحكم المستنصر**) نفسه والتي انطوت على عوامل إيجابية وصفات مؤثرة اجتمعت في هذا الشخص الذي ترك أثره عميقاً على هذه الأراضي ، ونظرة بسيطة على أقوال المؤرخين عن هذا الرجل تنبئنا بالكثير:

. شخصية إسلامية ملتزمة

كان الحكم المستنصر شخصية إسلامية مميزة ، فقد أمتاز بالورع والتقوى والالتزام الديني الكبير ومثل ذلك صفة أصيلة من صفات المستنصر الخاصة .

وفي مقدمة دلائل تلك الصفة الحرص على تطبيق العدالة كان شغل الخليفة الحكم الشاغل ومنذ اللحظة الأولى لمبايعته ، حيث (أخذ في إبرام أمره وصلاح شأن رعيته فأحسن إليها وحط وظائفها وسرح السجون وأخذ بالرفق وأخرج مائة ألف دينار برسم الصدقة وفدى الأسرى ، وأدى عن أهل الديون ، وعدل في الرعية). [1]

كما عزز توجهه ذلك بسلوكياته ومواقفه المختلفة التي أفاض المؤرخون في الحديث عنها وتسليط الضوء عليها ، من ذلك ما ذكره أبن عذاري إذ يقول : (أنفذ الخليفة الحكم كتبه إلى القواد والعمال بأقطار مملكته بإنكار ما اتصل به من أن بعضهم يسفك دماء بعض بلا عهد ولا مشورة ، وأن ذلك عظم عنده ، وتبرأ إلى الله ممن أقدم عليه) . [2]

كما بعث المستنصر في عام هـــ أمناءه إلى البلاد لتفقد أحوالهم وأحوال الرعية لئلا يجحف بهم العمال [3] وفي نفس السنة ، أوقع الحكم بالعمال ونكلهم وأخذهم بجورهم وظلمهم وكتب بتعنيفهم كتاباً فيه : (أما بعد ، فإن الله جل ثناؤه لا يظلم مثقال ذرة ، ولا يقوي الظالم ، وهو الكفيل بنصرة المظلوم وقد أعد للظالمين عذاباً أليماً ، وقد علمتم عنايتنا بالمسلمين وحفظهم حفيظتنا بالعباد والعباد ، فأحفظتموها إلى العنف والاستبداد

---

1 مجهول ، مؤلف ، ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق وترجمة لويس مولينا ،مدريد ، ١٩٨٣.، ص٢٧٠ ،
2 ابن عذاري ، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق كولان وبروفنسال ، ط٢ ، بيروت ،دار الثقافة ، ١٩٨٠، ٢/ ٣٤٠ .
3 مجهول ، ذكر ، ص١٧١ .

وحماكم السخف المركب فيكم ، ووصيتنا بالداني والقاصي ، والمطيع والعاصي ، ونبذتم بالعراء أمرنا فلتراجع التوبة عما أنتم بسببه من الجور ، واثبتوا العدل وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام) . [1]

إن شهادات المؤرخين تترى لتؤكد أصالة هذه الصفات الإيجابية في شخصية الحكم المستنصر ، فيذكر صاحب (ذكر بلاد الأندلس) إن الحكم كان : (من أهل الدين والفضل والورع ومن أعدل الملوك وأتقاهم وأعلمهم وأخملهم وأحمدهم وأحسنهم سيرة ، وأرفعهم قدراً وأعلاهم ذكراً ... لم تلحق الرعية في أيامه (مذلة) ولا نالتهم مظلمة). [2]

كما إنه (شدد في إبطال الخمر في مملكته تشديداً عظيماً) ، وهو من اجل تحقيق هذا الهدف (شاور في استئصال شجرة العنب من جميع أعماله ، فقيل له : إنهم يعملونها من التين وغيره ، فتوقف عن ذلك) .
إن الحرص على إشاعة العدل ـــ والذي هو مبدأ إسلامي أصيل ـــ والسعي لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية يدلان على عمق الالتزام الذي انطوت عليه شخصية الحكم المستنصر ، وهو ما كان له عظيم الأثر على دوره المهم الذي نتحدث عنه .

. شخصية علمية مرموقة

ومن صفات الحكم الأخرى التي ميزته وكان لها الدور الكبير في دوره ، حبه وولعه العارم بالعلم والتعلم وحرصه الشديد على نشر أنوار المعرفة بين ربوع الأندلس .

إننا إزاء معطيات عديدة يزودنا بها المؤرخون وتدل دلالة قاطعة على إن الخليفة المستنصر كان ـــ وهو يمارس تأثيره الثقافي ـــ يعبر عن جزء أصيل من شخصيته ، ولنقرأ بعضاً من تلك النصوص :

(كان ـــ المستنصر ـــ محباً للعلوم،مكرماً لأهلها ، جمَّاعة للكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله).[5]

---

1 المصدر نفسه ، ص١٧٢ ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ٢ / ص٣٣٩ .
2 مجهول ، المصدر السابق ، ص١٦٩ .
3 المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٨٨) ، ١ / ٣٩٦ .
4 الضبي ، أحمد بن يحيى ، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، تحقيقي إبراهيم الأبياري ، ط ١، القاهرة ، دار الكتاب المصري ، بيروت : دار الكتب اللبناني ، ١٩٨٩ ، ١ـ٤٠ ..
5 ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، العبر وديون المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت ، دار الفكر ، ٢٠٠٠ ، ٤ /١٨٧ .

وهو الذي : (أقام للعلم والعلماء سلطاناً نفقت فيها بضائعه من كل قطر).[1]

كما إنه (استجلب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار المشرق عيون التواليف الجليلة والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة وجمع منها في بقية أيام أبيه ثم في مدة ملكه من بعده ما كاد يضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة وتهيأ له ذلك لفرط محبته للعلم وبعد همته في اكتساب الفضائل وسمو نفسه إلى التشبه بأهل الحكمة من الملوك فكثر تحرك الناس في زمانه إلى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذاهبهم).

والحكم المستنصر كان يمتلك من الصفات والمؤهلات العلمية والمعرفة المتنوعة الشاملة ما يجعله في مصاف أهل العلم المرموقين آنذاك دون مبالغة ، فقد (كان عالماً نبيهاً ، صافي السريرة ، وسمع من قاسم بن أصبغ وأحمد بن دحيم ، ومحمد بن عبد السلام الخشني ، وزكريا بن خطاب وأكثر عنه وأجاز له ثابت بن قاسم ، وكتب عن خلق كثير سوى هؤلاء ... فاستوسع علمه ودق نظره وجمت استفادته ، وكان في المعرفة بالرجال والأنساب أحوذياً نسيج وحده ، وكان ثقة فيما ينقله) .[3]

كما إنه كان (عالماً ثبتاً ذاكياً وافياً ، وكان فقيهاً بالمذاهب عالماً بالأنساب والسير حافظاً للتواريخ ، عارفاً بأيام الناس .)

ويبدو أن الحكم لم يكن ليفوت أي فرصة تلوح له ليزيد من علمه ومعرفته ، ففي عام هـــ على سبيل المثال (وفد عليه أبو صالح زمور البرغواطي رسولاً من ملك برغواطة أبي منصور عيسى بن أبي الأنصار ، فسأله الحكم عن أنساب برغواطة ومذاهبهم).[4]

والملاحظ أن المستنصر لم يكن صاحب تلقي للعلوم فحسب ، وإنما امتلك من الحاسة النقدية ما أهله لتدوين ملاحظاته المهمة على ما يقرأ ، فيقول المقري (قلما يوجد كتاب من خزائنه إلا وله فيه قراءة أو نظر في أي فن كان ، ويكتب فيه نسب المؤلف ووفاته ويأتي من بعد ذلك بغرائب لا تكاد توجد إلا عنده لعنايته بهذا الشأن).[5]

---

1 المصدر نفسه.
2 ابن صاعد الأندلسي ، أبو القاسم ، طبقات الأمم ، نشر لويس اليسوعي ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩١٢ ، ص٦٦
3 المقري ، نفح الطيب ، ١ /٣٩٥ .
4 ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/ ٣٣٤ .
5 المقري ، المصدر السابق ، ص٣٩٥ ؛ إبن الأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ، الحلة السيراء ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس ، ط٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٥ ، ١ / ٢٠٢ . .

وهذه الحاسة النقدية كانت موضع تقدير من قبل علماء الأندلس ، فيؤكد ابن الأبار إنه (كان موثوقاً به مأموناً عليه ، صار كل ما كتبه حجة عند شيوخ الأندلسيين وأئمتهم ، ينقلونه من خطه ويحاضرون به .. وقد اجتمع لي من ذلك جزء مفيد مما وجد بخطه ، ووجدت أنه يشتمل على فوائد جمة في أنواع شتى) .[1]

ليس هذا فحسب وإنما شارك الحكم العلماء في علومهم وألف مؤلفات بعضها في الأنساب وأخرى في التاريخ كما نجد ذكر طرفاً في كتاب الجمهرة لأبن حزم الأندلسي على سبيل المثال .

ولا يمكن لأي باحث يخصص الحديث عن صفات الحكم المستنصر أن يتجاهل ولعه الشديد وحبه العارم بالكتب والمؤلفات وحرصه على إنشاء مكتبته التي أصبحت حديث القاصي والداني ، فقد كان (يبعث في الكتب إلى الأقطار رجالاً من التجار ، ويسرّب إليهم الأموال لشرائها حتى جلب منها إلى الأندلس ما لم يعهدوه).[3]

حتى إن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة ، في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط أن تليد الفتى وكان على خزانة العلوم بقصر بني مروان بالأندلس)[4] وقيل أن ما حوته المكتبة من كتب وصل إلى ألف مجلد ، وأنهم لما نقلوها أقاموا ستة أشهر في نقلها.

وقصة شراء كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني وغيره مبثوثة في كثير من مؤلفات المؤرخين ، وهي قصص مثيرة للانتباه وتعطي الانطباع أن تعلق الحكم بهذا الجانب يفوق حدود التصور ، وهو ما أكده المقري بقوله إنه كان ذا غرام بها ، وقد آثر ذلك على لذات الملوك .[7]

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد وإنما تفنن المستنصر في هذا الجانب ، فقد جمع بداره الحذّاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والإجادة في التجليد فأوعى من ذلك كله واجتمعت بالأندلس خزائن من الكتب ما لم تكن لأحد من قبله ولا من بعد إلا الناصر العباسي ابن المستضيء كما يذكر ابن خلدون .[1]

1 ابن الأبار ، المصدر السابق ، ١ ـ٢٠٢ ، ويؤكد المؤرخ حسين مؤنس عثوره على كتب عليها خط الحكم وملاحظاته ، ينظر : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، القاهرة ، دار الرشاد، ٢٠٠٤ ، ص٣٨٤ .

2 أبن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق ليفي بروفنسال ، القاهرة ، دار المعارف ، د.ت ، الصفحات: ٢٩٢، ٣٧٥ ، ٣٨٤ ، ٣٩٨ .

3 ابن خلدون ، العبر ، ٤ / ١٨٧ ١٨٨ ،

4 أبن حزم ، المصدر السابق ، ص٩٢ .

5 المقري ، المصدر السابق ، ١ / ص٣٩٥ .

6 نتيجة لهذه الجهود ظهر كتاب الأغاني في الأندلس قبل أن ينتشر في العراق بلد المؤلف ، وكذلك حصل مع القاضي أبي بكر الأبهري المالكي في شرحه لمختصر أبي عبد الحكم ، عن هذا الموضوع ينظر ، ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ١/ ٢٠١ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١/ ٣٨٦ .

7 المصدر السابق ، ص٤٩٥

إن النهضة العلمية الكبيرة والواسعة التي أحدثها الحكم المستنصر لم تك لتتحقق بهذه الصورة الرائعة التي ظهرت عليها لولا امتلاكه هذا الحب الشديد للعلم والمعرفة والذي شكل الدافع الأكبر لمنجزه ، ولولا هذا المخزون الثقافي الثر الذي حازه عبر سنوات التلقي الواسع وغير المحدود .

المبحث الثاني

(مظاهر الحرية الفكرية في عصر الحكم المستنصر)

حبا الخليفة الحكم المستنصر بلاد الأندلس برعاية علمية خاصة وكبيرة متميزة ، تمثلت بالتشجيع على تلقي العلم من جهة ، ورعاية العلماء من جهة أخرى ، وأجواء الحرية الفكرية التي منحها للأندلسيين من جهة ثالثة لقد تمثلت جهوده في هذا المجال بصورة رئيسية في المجالات الآتية :

. رعاية علمية غير مقيدة

وضع الخليفة الحكم المستنصر أشبه بالخطة المحكمة لإنشاء جيل متعلم ومثقف ودون مقابل ، فالمدقق في نصوص المؤرخين الذين تركوها لنا لهذه الحقبة يتبين ذلك دون شك ، فهو الذي حبس حوانيت السراجين بقرطبة على المعلمين لأولاد الضعفاء[2] ، كما إنه اتخذ (المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القران حوالي المسجد الجامع وبكل ربض من أرباض قرطبة وأجرى عليهم المرتبات ، وعهد إليهم في الاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله العظيم ، وعدد هذه المكاتب سبعة وعشرون مكتباً منها حوالي المسجد الجامع ثلاثة وباقيها في كل ربض من أرباض المدينة). [3]

فيكون الحكم بذلك أول حاكم أندلسي يحقق مبدأ مجانية التعليم ، إذ أن الأندلسيون قبل المستنصر كانوا يقرؤون جميع العلوم بأجرة ، مثلما (إن إعفاء الحكم الصبيان من دفع الأجرة على التعليم في هذه المرحلة

---

1 العبر ، ٤/ ١٨٨ ؛ ولا ننسى أن الحكم المستنصر لم يبدأ من فراغ ، وإن عصره ـ مع الإقرار بدوره وشخصيته ـ كان نتيجة لعصر الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي حقق انجازات سياسية وعسكرية وحضارية كبيرة جداً وصفها المؤرخون فأطالوا ، فأيام حكم الناصر الطويلة وما رافقها من منجزات عسكرية أعطت الأندلس مرحلة طويلة من السلام والرخاء امتدت حتى ما بعد نهاية حياة الحكم . والذي يهمنا هنا أن عصر الناصر كان يؤسس لما بعده وهو العصر الذهبي للحاكم المستنصر ، ينظر : نعنعي ، تاريخ الدولة ، ص٤٠٨ .

2 ابن عذاري ، ٢ ـ ٣٤٩ .

3 البيان المغرب ، ٢ ـ ٣٤٠

4 المقري ، نفح الطيب ، ١ / ٢٢٠ .

يكون قد أقر مبدأ إلزامية التعليم ، فكونه قد أعفى الطلبة من القسط إضافة إلى توفير المأكل لهم ، فإن هذا يشجع أولياء الأمور على إرسال أولادهم إلى هذه الكتاتيب للتعلم) .

وحظي العلم والعلماء في عصره بتقدير واهتمام كبيرين ، فكانت هذه الرعاية لا تقف عند حد ، ففي مجالسه وقاعات قصره كان لهؤلاء المركز المتقدم والمكانة المرموقة ، يجالسونه ويناقشونه ويحصلون على الكثير من ماله ، كما من حدبه ورعايته ، ونظراً لما أظهره من ولع بالعلم والعلماء صار المؤلفون يتسابقون على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم في إهداء مؤلفاتهم إليه تقديراً وطلباً لهذه الرعاية المتميزة .[2]

و (لم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والدواوين وإيثارها والتهمم بها ، أفاء على العلم ونوّه بأهله ورغب الناس في طلبه ووصلت عطاياه وصلاته إلى فقهاء الأمصار النائية عنه).[3]

ولا نبالغ إذا قلنا إن الحكم المستنصر يقف في مقدمة حكام الأندلس الذي حازوا احترام العلماء وتقديرهم له وتقربهم إليه عن طريق إهدائهم له القيم من أعمالهم مثلما أحمد بن عبد ربه في كتابه العقد الفريد ، ومحمد بن يوسف الوراق وعيسى بن أحمد بن محمد الكتاني .

والمهم لدينا هنا أن هذا الحث على التعليم والثقافة كان يتم في بيئة منفتحة ، ليس فيها قيود على انتماءات المتعلمين وأنواع العلوم .

فقد حظي المتعلمون والعلماء من كل الملل والفئات بعناية الحكم المستنصر دون تقييد أو حرمان ، فلم يكن هناك (حد لعطف الحكم على العلماء من أهل الأندلس والأجانب على حد سواء ، فازدحم بهم بلاطه ، وأمتد عطفه فشمل الجميع وأفاء عليهم ظل رعايته لم يستثن من ذلك أحداً حتى الفلاسفة الذين حينما لاذوا إلى كنفه إنما لاذوا بكهف منيع استطاعوا في ظله أن يتابعوا دراساتهم) .[5]

---

1 أبو صالح ، جهود الحكم ، ص١١٨ ،
2 نعنعي ، ص٤٠٩ ـ ٤١٠ .
3 إبن الأبار ، الحلة / ١ ـ ٢٠١ .
4 . أبو صالح ، جهود الحكم ، ص١٢٤ ، وينظر عن هذه الأمثلة : الحميدي ، محمد بن أبي نصر ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ ،ص١٠١ ؛ ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد ، تاريخ علماء الأندلس ن تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط٢ ، القاهرة ، دار الكتاب المصري ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٩، ص ١٤٨ .
5 دوزي، رينهرت ، المسلمون في الأندلس ، ترجمة حسن حبشي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٦٤ ، ٢ / ٦٦ .

فالحكم المستنصر أطلق للعلماء والباحثين في عصره من الحرية ما لا حدود له ، فسمح لهم دون تمييز في الدين أو الجنس بدراسة علوم كانت مهجورة عند أسلافهم ، مذمومة بألسنة رؤسائهم ، وكان كل من قرأها متهماً عندهم بالخروج من الملة ومظنوناً به الإلحاد في الشريعة). [1]

وظهر هذا الاهتمام بشكل واضح في إقبال النصارى واليهود على تلقي العلوم المختلفة على الأراضي الأندلسية حتى بات الكثير منهم يتقنون اللغة العربية ويتذوقون ثمرات التفكير العربي من أدب وشعر وفلسفة وغيرها ، وفي ظله وتحت رعايته كتب يهود قرطبة باللغة العربية وألفوا بها مختلف الكتب ، ومن أشهر هؤلاء الطبيب اليهودي حسداي طبيب الحكم الخاص الذي يحدثنا صاحب طبقات الأمم عن دوره وأهميته بالقول : (ممن عني بصناعة الطب حسداي بن اسحق خادم الحكم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله فكان متقفياً بصناعة الطب متقدماً في علم شريعة اليهود وهو أول من فتح لأهل الأندلس منهم باب علمهم من الفقه والتاريخ وغير ذلك وكانوا قبله يضطرون في فقه دينهم وسني تاريخهم ومواقيت أعيادهم إلى يهود بغداد فيستجلبون من عندهم حساب عدة من السنين يعرفون به مداخل تاريخهم ومبادئ سنتهم فلما اتصل حسداي بالحكم ونال عنده نهاية الحظوة بفضل دربته ونهاية براعته واديه وتوصل به إلى استحلال ما شاء من تواليف اليهود بالمشرق فعلم حينئذ يهود الأندلس ما كانوا قبلاً يجهلونه واستغنوا عما كانوا يتجشمون الكلفة فيه .)

وكان من أشهر المكتبات الأندلسية الخاصة فيما بعد ، مكتبة يوسف بن إسماعيل ابن نغرالة اليهودي وزير باديس أمير غرناطة .[3]

ويمضي المؤرخ عنان في منحنا إشارات مهمة على الحرية الفكرية التي أغدقها الحكم المستنصر على الأندلس ، فيقول :(من شواهد هذه الرعاية أن الأسقف العالم ريثموندو الإلبيري ، المسمى باسمه العربي ، ربيع بن زيد ، كان أثيراً لديه متمتعاً برعايته لتبحره في علم الفلك ، والعلوم الفلسفية ، وهي من الدراسات التي كان يعنى بها الحكم .

ويبدي النقد الحديث تقديره وإعجابه بتلك النزعة العلمية التي امتاز بها الحكم ، والتي سادت كل عصره ، فمثلاً يقول لنا المؤرخ الاسباني موديستو لافونتي : (كانت دولة الحكم الثاني دولة الآداب والحضارة ، كما

1 ابن صاعد ، طبقات ، ص٦٦ .
2 ص٨٨ ــ ٨٩
3 عنان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس : الخلافة الأموية والدولة العامرية ، ط٤ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٩٧ ،ص٥٠٦ ـ ٥٠٧ .

كانت دولة أبيه دولة العظمة والبهاء . وإن الرواية لتحبو الحكم بكثير من جميل الذكر ، فهل نغض نحن عن تسجيل إعجابنا بما لهذا الأموي المستنير من الصفات الباهرة لأنه كان مسلماً ولم يكن نصرانياً ..). [1]

كما أكرم الحكم ووصل بسخاء أسقفاً لمدينة قرطبة وضع في القرن العاشر للميلاد كتاباً في تقويم وتحديد الأعياد النصرانية ، والكتاب ما يزال معروفاً ومتداولاً في إسبانيا حتى أيامنا الحاضرة .[2]

. انفتاح على العلوم المختلفة

ومن مظاهر الحرية الفكرية التي محنها المستنصر انفتاحه على مختلف العلوم دون استثناء ، فهو الذي كان (راغباً في جمع العلوم الشرعية من الفقه والحديث وفنون العلم). [3]

وهذا الانفتاح شمل حتى تشجيع المذاهب الفقهية الأخرى غير المذهب المالكي الذي كان سائداً في الأندلس التي عرفت في عهده عدداً من فقهاء الشافعية الذين تولوا تدريس المذهب ونشره فيها بعد أن كانوا في عهد أبيه الناصر قد التزموا جانب الظل فيما يبدو). [4]

كما شجع العلماء في الرياضة والفلك والطب والصيدلة على نشر أبحاثهم حتى يفيد منها الناس ، وعلى هذا النحو ظهرت مدرسة مسلمة المجريطي في الكيمياء والرياضة والفلك ، وظهرت مدرسة أبو القاسم الزهراوي في الطب ، وأبو الحسن الزهراوي في الهندسة ، وبفضل هذا التشجيع تمكن قاضيا النصارى بقرطبة وليد بن حيزون وقاسم بن أصبغ من ترجمة كتاب ديسقوريدس في النباتات والعقاقير والطب ، وهو الكتاب الذي أهداه الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر وكتاب هيروشيش. [5]

إن ترجمة هذه الكتب وغيرها يدل دون شك على إن الحكم لم يضع أي قيود على حركة الترجمة وإنه دفع بها باتجاه التفعيل والتطور والاتساع .

---

1 المصدر نفسه ، ص ٥٠٧ ـ ٥٠٨ .

2 ينظر : هونكة ، زيغريد ، شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة فاروق بيضون وآخرون ، ط٨ ، بيروت ، دار الجيل ، دار الآفاق ١٩٩٣ ، ص ٥٠٠ ـ ٥٠١ ؛ نعنعي ، تاريخ الدولة ، ص٤١١

3 ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ص٢٠١ .

4 دويدار ، حسن يوسف ، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (١٣٨ـ ٤٢٢ هـ) ، ط١ ، القاهرة ، مطبعة الحسين الإسلامية ، ١٩٩٤ ص١٥٠ ـ ١٥١ .

5 سالم ، السيد عبد العزيز ،قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ،الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٧ ، ٢ /١٦٥ ـ ١٦٦..

كما إن المطلع على تاريخ الأندلس في حقبة الخليفة الحكم المستنصر تستوقفه الأجواء العلمية الآمنة التي كانت سائدة ، فلم نسمع عن اضطهاد أي عالم أو ملاحقة لما يكتب وهو أمر يثير الانتباه ولا سيما فيما يتعلق بموضوع الفلسفة .

فالمؤرخون يؤكدون عبر الوقائع المختلفة أن عهد الحكم المستنصر شهد انفراجاً كبيراً فيما يتعلق بهذا الحقل من العلوم مما ميزه عما سبقه وتلاه.

إن توفير البيئة الملائمة لطلب العلم من خلال دعم حركة التعليم والثقافة ، ورعاية العلماء بشكل غير مسبوق ، وتشجيع طلب العلوم المختلفة دون تقييد أو إكراه ومنح العلماء والمفكرين الأجواء الآمنة للإبداع والتأليف في مختلف الاختصاصات ، إن كل ذلك مثل صورة ناصعة للحرية الفكرية التي عمل الحكم المستنصر جاهداً من أجل ترسيخها على الأرض الأندلسية وهو ما سيكون له انعكاس واضح وكبير على الحضارة الإسلامية عامة والأندلسية منها على وجه الخصوص كما سنرى .

المبحث الثالث

(أثر الحرية الفكرية في الحضارة الأندلسية)

أسهم الخليفة الحكم المستنصر عبر حزمة الانجازات العلمية المهمة التي وقفنا على بعضٍ منها على ترسيخ الحرية الفكرية عند أصحاب العلم والمعرفة ، الأمر الذي ترك أثره الفعّال في بناء الحضارة الأندلسية التي كانت من أبرز ملامحها الانفتاح والمرونة مع التميز والأصالة التي امتزجت فيها بتوازن فريد .

ويمكن إجمال تأثير سياسة الحكم المستنصر في بناء الحضارة الأندلسية بالآتي :

. حضارة علمية معطاء

لقد تمكن المستنصر أولاً وعبر انجازاته ـــ آنفة الذكر ـــ من بناء مجتمع يمتاز بالإقبال على العلم والمعرفة وجيل مثقف، وهو ما شكل الهدف الاستراتيجي له . إن رعاية دور العلم وتنفيذ سياسة مجانية التعليم والحرص على إغناء بلاد الأندلس بالكتب والمؤلفات وإعمارها بالمكتبات الضخمة ، كل ذلك أعطى هذه الأرض صفة العلم والمعرفة التي امتدت واتسعت وتنامت بشكل فريد وغير مسبوق .

---
1 سالم ، قرطبة ، ٢ /ص٢١٨ .

ومن أشكال هذا الإقبال على التعلم ، الحرص على امتلاك المكتبات وتزويدها بأمهات الكتب وفي شتى صنوف العلوم ، ففي زمن الحكم المستنصر (كان هناك سبعون مكتبة عامرة عدا المكتبات الخاصة للمشاهير من الرجال والنساء ، بالإضافة إلى مكتبة قرطبة التي سبق وأن أشرنا لها). [1]

ومن الطريف أن هذا الجو المشحون بالاهتمام بالمؤلفات وطلب العلم كان له تأثيره المباشر على حياة أهل قرطبة الذين غدوا بسبب ذلك (من أشد الناس احتراماً للكتب وأكثرهم شغفاً باقتنائها واعتناء بخزائنها ، حتى أصبح ذلك على حد قول محمد بن عبد الملك بن سعيد " من آلات التعيين والرياسة ، حتى إن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة ، يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب وينتخب فيها ، ليس إلا لأن يقال : فلان عنده خزانة كتب ، والكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره ، والكتاب الذي بخط فلان قد حصله وظفر به). [2]

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن بلاد الأندلس عاشت وقتذاك نهضة علمية شاملة بات التفاخر بها بحيازة الكتاب والمكتبات دون غيرها .

وانعكس هذا على العطاء الفكري الذي قدمته الأندلس في حقبة الخليفة الحكم ، والذي كان متنوعاً متميزاً ، في مجال الترجمة واللغة والأدب وعلم التاريخ والعلوم الدينية المختلفة والعلوم العقلية كالطب والفلك والرياضيات فضلاً عن الفلسفة .

من هؤلاء ـــ على سبيل المثال لا الحصر ـــ عبد الله بن محمد المعروف بالسري واختص بالرياضيات والهندسة ، وأبو بكر بن أبي عيسى في الهندسة والنجوم ، وأحمد بن حكم بن حفصون ، وأبو الوليد محمد بن الحسين المعروف بإبن الكناني والذي اهتم بالمنطق والفلسفة .

ومنهم محمد بن عبدون الجبلي الذي تزود من علوم البصرة ومصر ثم رجع إلى الأندلس عام هـــ وخدم الخليفة الحكم وأبنه هشام المؤيد بالطب ، ونتيجة لازدهار الطب والصيدلة في هذه الفترة أسس الخليفة الحكم المستنصر ديوان الأطباء ، يسجل فيه اسم كل طبيب يحترف مهنة الطب والصيدلة ، وإذا ما ارتكب خطأ يتوجب العقاب اسقط أسمه من هذا الديوان .

1 ينظر الحجي ، عبد الرحمن ، أندلسيات ، ط١ ، بيروت ، دار الإرشاد، ١٩٦٩، ١٦٢/١ ،
2 سالم ، قرطبة ، ص١٦٢ نقلاً عن المقري ٢/ ١١ .
3 ينظر ، ابن صاعد ، طبقات الأمم ، الصفحات : ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٠ ، ٨١.
4 ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين احمد بن القاسم ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ط١ ،المكتبة الوهبية ، ١٨٨٢ ، ص٤٩٤ ؛ سالم ، قرطبة ٢ / ٢٠٨ .

وفي ميدان اللغة ظهر محمد بن يحيى بن عبد السلام (ت هــ) وأبي بكر الزبيدي ، وأبي بكر بن القوطية المشهور بعلم التاريخ أيضاً .

وبرز في حقل التأليف التاريخي المؤرخ عريب بن سعيد (ت هــ) وكان قرطبياً من أصل نصراني وقد أسلم آباؤه واستعربوا ، وتلقى تعليماً طبياً ودخل في خدمة الدولة واتخذه الحكم المستنصر كاتباً ، وقد كتب مختصراً لتاريخ الطبري فيما يتصل بأخبار المشرق من سنة إلى هــ وأضاف إليه أخبار المغرب والأندلس ، وقد اشتغل بالطب كذلك ، وأبي عبد الله الخشني (ت هــ) صاحب كتاب تاريخ قضاة قرطبة ، والذي كتب مؤلفه بتكليف من الخليفة الحكم كما يذكر في مقدمته .

وبرز في حقل الجغرافية المؤرخ والجغرافي أحمد بن محمد الرازي ومحمد بن يوسف الوراق (ت هــ) الذي ألف للحكم كتاباً عن مسالك أفريقيا .

وفي ميدان العلوم الدينية ظهر يحيى بن عبد الله بن يحيى الليثي (ت هــ) واحمد بن عبد الوهاب بن يونس الذي كان معاصراً للحكم وغيره . ، وكذلك ابن الحجام يعيش بن سعيد الوراق الذي ألف مسند حديث ابن الأحمر بأمر الحكم المستنصر ، وغير هؤلاء الكثير .

. استقطاب العلماء من كل الأنحاء

أصبحت الأندلس عامة ومدينة قرطبة خاصة بفضل سياسة الحكم المستنصر قبلة العالم الثقافية التي يتطلع لها المبدعون في مختلف وشتى صنوف العلم والمعرفة .

1 الحميدي ، جذوة المقتبس ،ص٧٦ ، رقم الترجمة ١١١.

2 بالنثيا ، أنخل جنثالث ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، د. ت ، ص٢٠٦ ـ ٢٠٧

3 المصدر نفسه ، ص٢٦٧ ــ ٢٧٠ ؛ الخشني ، أبو عبد الله محمد بن حارث ، قضاة قرطبة ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط١ (القاهرة : دار الكتاب المصري ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني : ١٩٨٩) ، ص٢٣ ـ ٢٤ ؛ اقترح المستنصر كذلك على الزبيدي تأليف كتابه طبقات اللغويين والنحويين وقد أشار إلى ذلك في مقدمته ، ينظر : الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، المقدمة .

4 الحميدي ، المصدر السابق ، ص٩٧ ، رقم الترجمة ١٦٠ .

5 ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد ، تاريخ علماء الأندلس ن تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط٢ ، القاهرة ، دار الكتاب المصري ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٩، ص١٠٢ ـ ١٠٣ ، رقم الترجمة١٥٢ .

6 المصدر نفسه ص٩٣٠ ، رقم الترجمة ١٦١٠ ؛ الحميدي ، المصدر السابق ، ص ٣٨٦ ، رقم الترجمة ٩١٦ .

فلقد وجد الكثير من الكتاب والمفكرين والأطباء والفلاسفة في تلك البقعة الأرض المناسبة والبيئة الملائمة للكتابة والبحث والتأليف ولا سيما مع الرعاية الفائقة التي حظي بها العلماء زمن المستنصر والذي عمل وبذل كل جهده حتى (جمع أهل العلم من كل مصر). [1]

كان الحكم وكما رأينا محباً للعلماء ، مكرماً لهم ، ويبعث في استقدامهم من المشرق ، ويرحب بهم ، ويكرم مثواهم ، ويرفع منازلهم عنده [2] ، ولذلك أصبحت الشخصيات العلمية والثقافية تتوالى إلى الأندلس طلباً لهذه الرعاية الكبيرة والمتميزة .

ومن أبرز العلماء الذين وفدوا إلى الأندلس أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي صاحب كتاب الأمالي والذي وصل في أيام أبيه الناصر الذي أمر ابنه الحكم باستقباله عند نزوله الأندلس واصطحابه معه إلى قرطبة تكرمة له واحتفاء بمقدمه وعهد إليه الخليفة الناصر بتأديب ولده وولي عهده الحكم ، فاختص القالي بالحكم وأهدى كتابه الأمالي إلى الخليفة الناصر بعد أن طرزه باسم الحكم الذي غدا فيما بعد يعينه على التأليف بواسع العطاء ، ويشرح صدره بالإفراط في الإكرام . [3]

لقد كان عصر الخليفة الحكم يمثل نهضة علمية بكل ما تعنيها الكلمة من معنى وحيث وصلت الحركة الثقافية إلى ذروتها ، وهو ما أشار إليه المؤرخون في تأكيداتهم التي وقفنا على بعضٍ منها ، وهو ما لخص ابن حزم بقوله: (واتصلت ولايته ـــ أي الحكم المستنصر ـــ خمسة عشر عاماً في هدوء وعلو ، وكان رفيقاً بالرعية ، محباً في العلم ملأ الأندلس بجميع كتب العلوم) . وكان يمكن أن نطلق عليه بعد هذا كله اللقب الذي أطلق على الخليفة المأمون العباسي وهو (الخليفة العالم) وبجدارة واستحقاق كبيرين .

لقد عاشت الأندلس في زمن الخليفة الحكم المستنصر أقصى مراحل الإبداع والرقي والارتقاء الثقافي والحضاري والذي تميزت بالجدة والابتكار والخصوصية التي لم تتحقق لولا الحرية الفكرية التي منحها المستنصر للعلماء والطلاب والكتاب والمؤلفين على حدٍ سواء فأبدعوا وقدموا ثمرات جهدهم سيل من النتاجات الفكرية التي طرزت بناء الحضارة الأندلسية ولا زال العالم كله ينظر لها بالإجلال والإكبار .

1 مجهول ، ذكر ، ص١٦٩ .
2 سالم ، قرطبة ، ٢ /١٦٤ .
3 ينظر ، ابن خلدون ، العبر ، ٤/ ١٨٧ .
4 جمهرة ، ص٩٢ .
5 دويدار ، المجتمع الأندلسي ، ص٢٨٩ .

الخاتمة

استعرضنا في الصفحات السابقة موضوع (دور الحكم المستنصر ــــ هــ / ــــ م في ترسيخ الحرية الفكرية في الأندلس) ويمكننا تسجيل الملاحظات الآتية في نهاية هذه الجولة التاريخية المهمة :-

. عاشت الأندلس زمن الخليفة الحكم المستنصر أزهى أيامها ولا سيما في جوانبها الثقافية والحضارية التي أحدث فيها المستنصر نهضة شاملة وكبيرة تركت آثارها العميقة عليها .

. وقفت عدة عوامل وراء نجاح هذه النهضة وإتيانها ثمارها المرجوة ، ولعل من أهمها شخصية الحكم المستنصر نفسها والتي امتازت بالالتزام الإسلامي العميق ، ومحبة العلم والكتب الثقافة والذي كان جزءاً أصيلاً في شخصيته حيث كان عالماً في جوانب كثيرة وبشهادة وإجماع كل من أرخ له .

. ورث الحكم المستنصر بيئة مستقرة سياسياً إلى حدٍ كبير ، فأحسن استثمار انجازات والده الخليفة الناصر وبنى عليها هذه الانجازات الواسعة التي رأيناها ، فالخليفة الناصر مهد الطريق للحكم المستنصر كي يعزز انجازاته ويفعلّها.

. منح الحكم لأهل الأندلس الحرية الفكرية على أوسع نطاق ، فرعى العلم والعلماء دون تقييد ، ومنح الاهتمام لكافة العلوم وكأرقى ما يكون عليه التمثل الواقعي العملي لكلمة (اقرأ) الخالدة التي أمر بها الله.

. أعطى الحكم الضوء الأخضر لحركة الترجمة الواسعة التي شملت كتباً عدة في معارف شتى مما وسع المدارك الفكرية السائدة .

. يمكن القول أن الحكم المستنصر أشاع جواً من الحوار والتبادل الحضاري بين مختلف التوجهات التي وجدت المناخ الملائم لبيان مواقفها من مختلف القضايا الفكرية الشائكة .

. تركت كل هذه الحيثيات أثرها على الحضارة الأندلسية التي وجدت اندفاعاً كبيراً من العلماء على اختلاف مشاربهم للإسهام فيها والارتقاء بها وهو ما منح هذه الحضارة طابع التنوع والتوازن وعدم الانغلاق والانفتاح المنضبط والتي هي بشكل عام واحدة من الخصائص الأصيلة لحضارتنا الإسلامية المعطاء .

. إن سياسة الحكم المستنصر الثقافية شجعت العلماء الذين استقطبتهم هذه الرعاية والأجواء الملائمة لتلقي وطلب العلم ، فحظيت الأرض الأندلسية بالكثير من رموز العلم والمعرفة وفي شتى صنوفها الدينية والعقلية والتاريخية واللغوية .. الخ ممن أغنوا هذه البقعة الإسلامية بعصارة علومهم وجهدهم .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأولية

إبن الأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت هـ)

ـــ الحلة السيراء ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس ، ط (القاهرة ، دار المعارف :) .

ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين احمد بن القاسم (ت هـ)

ـــ عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ط (المكتبة الوهبية :)

ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك الأنصاري (ت هـ)

ـــ كتاب الصلة ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط (القاهرة :)

أبن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد ، (ت هـ)

ـــ جمهرة أنساب العرب ، تحقيق ليفي بروفنسال ، (القاهرة ، دار المعارف ، د.ت)

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت هـ)

ـــ العبر وديون المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (بيروت ، دار الفكر :)

ابن عبد الملك المراكشي ، أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري (ت هـ)

ـــ الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق الدكتور محمد بن شريفة (بيروت ، دار الثقافة ، د. ت)

ابن عذاري ، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت بعد هـ)

ـــ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق كولان وبروفنسال ، ط (بيروت ،دار الثقافة :)

ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت هـ)

ـــــ تاريخ علماء الأندلس ن تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط (القاهرة ، دار الكتاب المصري ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني) .

ابن صاعد الأندلسي ، أبو القاسم (ت هــ)

ـــــ طبقات الأمم ، نشر لويس اليسوعي ، (بيروت ، المطبعة الكاثوليكية :) .

الحميدي ، محمد بن أبي نصر (ت هــ)

ـــــ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، (القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة :) .

الخشني ، أبو عبد الله محمد بن حارث (ت هــ)

ـــــ قضاة قرطبة ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط (القاهرة : دار الكتاب المصري ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني :).

الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن (ت هــ)

طبقات النحويين واللغويين تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة المقدمة .

الضبي ، أحمد بن يحيى (ت هــ)

ـــــ بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، تحقيقي إبراهيم الأبياري ، ط (القاهرة ، دار الكتاب المصري ، بيروت : دار الكتب اللبناني ،)

مجهول ، مؤلف

ـــــ ذكر بلاد الأندلس ، ، تحقيق وترجمة لويس مولينا ، (مدريد :) .

المراكشي ، محي الدين عبد الواحد بن علي (ت هــ)

ـــــ المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، (ليدن :)

المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت هــ)

ـــــ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس (بيروت ، دار صادر :) .

ثانياً :المراجع الثانوية

بالنثيا ، أنخل جنثالث

ـــ تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة الدكتور حسين مؤنس (الاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية : د. ت)

الحجي ، عبد الرحمن

ـــ أندلسيات ، ط (بيروت ، دار الإرشاد :)

دوزي ، رينهرت

ـــ المسلمون في الأندلس ، ترجمة حسن حبشي ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب :)

دويدار ، حسن يوسف

المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (هـ) ، ط (القاهرة ، مطبعة الحسين الإسلامية :)

سالم ، السيد عبد العزيز

ـــ قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة :) .

عنان ، محمد عبد الله

ـــ دولة الإسلام في الأندلس : الخلافة الأموية والدولة العامرية ، ط (القاهرة ، مكتبة الخانجي :)

غارودي ، روجيه

ـــ الإسلام في الغرب : قرطبة عاصمة العالم والفكر ، ترجمة ذوقان قرقوط ، ط (دمشق ، دار دمشق :)

مؤنس ، حسين

ـــ معالم تاريخ المغرب والأندلس ، (القاهرة ، دار الرشاد :)

نعنعي ، عبد المجيد

ـــ تاريخ الدولة الأموية في الأندلس : التاريخ السياسي ، (بيروت ، دار النهضة العربية ، د. ت)

وات ، مونتغمري

ـــ تاريخ اسبانيا الإسلامية ، ترجمة محمد رضا المصري (بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، د.ت)

هلال ، جودة ، ومحمد محمود صبح

ــــ قرطبة في التاريخ الإسلامي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، .

هونكة ، زيغريد

ــــ شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة فاروق بيضون وآخرون ، ط (بيروت ، دار الجيل ، دار الآفاق:)

ثالثاً : الدوريات

أبو صالح ، وائل

ــــ جهود الحكم المستنصر في تطور الحركة العلمية في الأندلس ، مجلة النجاح للأبحاث ، المجلد الثاني ، العدد السادس ( ) .